ولا انا فيا بالنا اذا اجتمعنا اكلنا ما لا تجرى العادة فاما ان تقطع هذا او اقطع الحياء فقطع
التكلف ودام اجتماعنا بسببه ومن التكلف ان يقوم جميع ما عنده فيجحف بعياله
ويؤذى قلبهم وروى ان رجلا دعا عليا فقال اجيبك على ثلاث شرائط لا تدخل
من السوق شيئا ولا تدخر ما فى البيت ولا تجحف بعيالك وكان بعضهم يقدم من كل
ما فى البيت شيئا فلا يترك نوعا الا ويحضر شيئا منه وقال بعضهم دخلنا على
جابر بن عبد الله فقدم الينا خبزا وخلا وقال لولا انا نهينا عن التكلف لتكلفت لكم
وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر واذا استزيرت فلا تبق ولا تذر
وقال سلمان امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتكلف للضيف ما ليس عندنا وان
نقدم اليه ما حضرنا وفى حديث يونس النبى صلى الله عليه وسلم انه زاره اخوانه فقدم اليهم
كسرا وجز لهم بقلا كان يزرعه ثم قال كلوا لولا ان الله لعن المتكلفين لتكلفت لكم وعن
انس بن مالك وغيره من الصحابة انهم كانوا يقدمون ما حضر من الكسر اليابسة وحشف التمر
ويقولون لا ندرى ايهما اعظم وزرا الذى يحتقر ما يقدم اليه او الذى يحتقر ما عنده ان يقدم
الادب الثانى وهو للزائر ان لا يقترح ولا يتحكم بشئ بعينه فربما يشق على المزور
احضاره فان خيره بين طعامين فليختر ايسرهما عليه كذلك السنة وفى الخبر انه ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين شيئين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما وروى
الاعمش عن ابى وائل انه قال مضيت مع صاحب لى نزور سلمان فقدم لنا خبز شعير وملحا
جريشا فقال صاحبى لو كان فى هذا الملح سعتر كان اطيب فخرج سلمان ورهن مطهرته
واخذ سعترا فلما اكلنا قال صاحبى الحمد لله الذى قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت
بما رزقت لم تكن مطهرتى مرهونة هذا اذا توهم تعذر ذلك على اخيه او كراهيته له
فان علم انه يسر باقتراحه ويتيسر عليه ذلك فلا يكره له الاقتراح فعل الشافعى
رضى الله عنه ذلك مع الزعفرانى اذ كان نازلا عنده ببغداد وكان الزعفرانى يكتب كل
يوم رقعة بما يطبخ من الالوان ويسلمها الى الجارية فاخذ الشافعى رضى الله عنه الرقعة
فى بعض الايام والحق بها لونا اخر بخطه فلما راى الزعفرانى ذلك اللون انكر وقال ما امرت بهذا
فعرضت الجارية خط الشافعى ملحقا بالرقعة فلما وقعت عينه على خطه فرح بذلك ثم اعتق
الجارية سرورا باقتراح الشافعى عليه وقال ابو بكر الكتانى دخلت على السرى فجاء بفتيت
واخذ يجعل نصفه فى القدح فقلت له ايش هذا تعمل انا اشرب كله فى مرة واحدة فضحك
وقال هذا افضل لك من حجة وقال بعضهم الاكل على ثلاثة انواع مع الفقراء بالايثار
ومع الاخوان بالانبساط ومع ابناء الدنيا بالادب **الادب الثالث**
ان يشتهى المزور اخاه الزائر ويلتمس منه الاقتراح مهما كانت نفسه طيبة بفعل

مايقترح

ما يقترح فذلك حسن وفيه اجر وفضل جزيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صادف من اخيه شهوة غفر له ومن سر اخاه المؤمن فقد سر الله تعالى وقال صلى الله عليه
وسلم فيما رواه جابر من لذذ اخاه بما يشتهى كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف
سيئة ورفع له الف الف درجة واطعمه الله من ثلث جنان جنة الفردوس وجنة عدن وجنة الخلد
الادب الرابع ان لا يقول له هل اقدم لك طعاما بل ينبغى ان يقدم ان كان عنده شئ وقال
الثورى اذا زارك اخوك فلا تقل تاكل او اقدم اليك ولكن قدم فان اكل والا فارفع وان كان
لا يريد ان يطعمهم طعاما فلا ينبغى ان يظهره عليهم او يصفه لهم وقال الثورى اذا اردت
ان لا تطعم عيالك مما تاكله فلا تحدثهم به ولا يرونه معك وقال بعض الصوفية اذا دخل عليكم
الفقراء فقدموا اليهم طعاما واذا دخل الفقهاء فاسئلوهم عن مسئلة واذا دخل القراء فدلوهم هم
على المحراب

الباب الرابع فى آداب الضيافة ومظان الاداب

فيها ستة الدعوة اولا ثم الاجابة ثم الحضور ثم تقديم الطعام ثم الاكل ثم الانصراف
ولنقدم على شرحها **فضيلة الضيافة** قال صلى الله عليه وسلم لا تتكلفوا للضيف
فتبغضوه فانه من ابغض الضيف فقد ابغض الله ومن ابغض الله ابغضه الله وقال عليه
الصلوة والسلام لا خير فيمن لا يضيف ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل له ابل وبقر
كثيرة فلم يضفه ومر بامراة لها شويهات فذبحت له فقال صلى الله عليه وسلم انظروا اليهما
انما هذه الاخلاق بيد الله فمن شاء ان يمنحه خلقا حسنا فعل وقال ابو رافع مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه نزل به ضيف صلى الله عليه وسلم فقال قل لفلان اليهودى نزل
بى ضيف فاسلفنى شيئا من الدقيق الى رجب فقال اليهودى والله لا اسلفته الا برهن
فاخبرته فقال والله انى لامين فى السماء امين فى الارض ولو اسلفنى لاديته فاذهب بدرعى
وارهنه عنده وكان ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه اذا اراد ان ياكل خرج ميلا
او ميلين يلتمس من يتغدى معه وكان يكنى ابا الضيفان ولصدق نيته فيها دامت ضيافته
فى مشهده الى يومنا هذا فلا تنقضى ليلة الا وياكل عنده جماعة من بين ثلثة الى عشرة
الى مائة وقال قوامه انه لم يخل الى الان ليلة عن ضيف وسئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما الايمان فقال اطعام الطعام وبذل السلام وقال صلى الله عليه وسلم
فى الكفارات والدرجات اطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام وسئل عن الحج
المبرور فقال اطعام الطعام وطيب الكلام وقال انس كل بيت لا يدخله ضيف
لا تدخله الملائكة والاخبار الواردة فى فضل الضيافة والاطعام لا تحصى فلنذكر ادابها
اما الدعوة فينبغى للداعى ان يقصد بدعوته الاتقياء دون الفساق قال صلى الله العباد
عليه وسلم اكل طعامك الابرار فى دعائه لبعض من دعا له وقال لا تاكل الا طعام تقى
ولا ياكل طعامك الا تقى ويقصد الفقراء دون الاغنياء على الخصوص وقال صلى الله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)